التعريف بمخطوط برهان الخصوصية في الطريقة البوزيدية لأحمد بن مصطفى العلاوي

Introduction to the Manuscript "Burhan al-Khusoosiyah" in the Buzidiyya Sufi Path by Ahmed ibn Mustafa Al-Alawi.

ط د. الزازية خذيري [1، 3، 4]، د. زهير بن كتفي [2]

[1] كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي (الجزائر)

[2] كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي (الجزائر)

[3] مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية،

[4] ط د.الزازية خذيري: البريد الالكتروني: zazia-khediri@univ-eloued. dz

تاريخ الاستلام: 2023/11/07 تاريخ القبول للنشر: 2023/12/29 تاريخ النشر: 2023/12/31

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص:

جاء هذا البحث معنونا بـ" التعريف بمخطوط برهان الخصوصية في الطريقة البوزيدية لأحمد بن مصطفى العلاوي"، وهو مخطوط يعكس علاقة العلاويّ بشيخه البوزيديّ، من خلال التّعريف به وذكر فضله وخصوصيّته وسلسلة الطّريقة والمرائي التي توثق لخلافة العلاويّ لشيخه ووراثة سرّه، وقد اتبعنا المنهج التاريخي والوصفي التحليلي الذي اقتضته طبيعة الموضوع كما خلص البحث إلى أنّ المخطوط ذا قيمة تاريخية وثقافية يوثّق للبعد الروحي الذي يربط المريد بشيخه، ويؤرخ للطّريقة البوزيدية الدرقاويّة.

الكلمات المفتاحية: التّعريف بمخطوط؛ الطّريقة البوزيديّة؛ الشيخ العلاويّ.

Abstract:

This research is titled "Introduction to the Manuscript 'Burhan al-Khusoosiyah' in the Buzidiyya Sufi Path by Ahmed ibn Mustafa Al-Alawi. " I is a manuscript that reflects the relationship of Al-Alawi with his Buzidiyya Sufi mentor (his sheikh) by defining him ،highlighting his virtues ،uniqueness ،and the chain of the Sufi path and spiritual lineage that documents Al-Alawi's succession to his mentor and the inheritance of his secret. We followed a historical and analytical descriptive approach necessitated by the nature of the subject. The research concludes that the manuscript holds historical and cultural value ،documenting the spiritual dimension connecting the disciple with his mentor and preserving the Buzidiyya Darqawi Sufi path.

Keywords: Manuscript introduction; Buzidiyya Sufi path; Al-Alawi Sufi mentor.

مقدّمة:

تُعد شخصية الشيخ أحمد بن مصطفى العلاويّ من أبرز الشّخصيات الصوفية الجزائرية المعاصرة ذات البعد العالمي، لانتشار طريقته في شتّى أنحاء العالم وأيضا نظير ما خلّفه من تراث زاخر جمع بين طياته مختلف العلوم الدينية، ضمّ الطريقة وأسسها العلاوية، والزاوية وأركانها العصرية، والمؤلفات وتنوعها اللافت. وتراث الشيخ العلاويّ منها المخطوط وجلّها مطبوع، شمل مجالات عدّة من العلوم الإسلامية كالتّفسير والتّوحيد والفقه والتّصوف والفلسفة، إضافة لديونه الشعري العرفاني.

واخترنا من تراث الشيخ مخطوط "برهان الخصوصية في الطّريقة البوزيدية"، إذ خصصه العلاويّ للحديث عن شيخه محمد بن الحبيب البوزيديّ، عرفانا منه لفضله أن يسر له سبيل الوصول إلى طريق الحق ومعرفة المولى جلّ وعلا، فقد رافقه وصاحبه مدّة من الزمن، عمل فيها البوزيديّ على إصلاح نفس العلاويّ وتهذيب أخلاقه وغرس العقيدة وترسيخ الإيمان، فحصل المُراد ووصل المريد إلى طريق الحضرة القدسية. ومن هنا فإن الإشكال الذي يعالجه البحث: ما مضمون المخطوط وأهم محاوره؟

الهدف البحث: يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على تراث الشيخ أحمد العلاوي بصفة عامة والمخطوط على وجه الخصوص، والمساهمة في إحيائه وعدم ضياعه وإجلاء غوامضه وما يحتوي عليه.

أهمية البحث: تكمن في إثراء الدراسات العربية الصوفية بمخطوط برهان الخصوصية، والدراسة المقدمة حوله بغية البناء والاستزادة عليه، وبالتالي ربط الحاضر بالماضي من خلال نقل معارف وأحوال السابقين إلى من بعدهم وتدوينها، وإخراج المخطوط في صورة واضحة لجعله في متناول الباحثين والمهتمين بالشأن الصوفي.

الدراسات السابقة: توجد بعض الدراسات الخاصة بشخصية الشيخ العلاوي وتاريخه وإرثه، أو بجانب من الجوانب المتعلقة به كتأسيسه للطّريقة وعرفانه بصفة عامّة، أمّا فيما يخص مخطوط برهان الخصوصيّة في الطريقة البوزيدية فقد نُشر ضمن مجموعة الأعمال الكاملة للشيخ أحمد بن مصطفى العلوي بتحقيق كلّ من عبد الرحمن الشّعار وماهر اللّبابيدي. غير أن العمل الذي قمت به هو تعريف عام بالمخطوط وفصوله وترجمة لصاحبه، وذكر أهم دواعي وأسباب تأليفه.

منهج البحث: اتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي في المبحث الأوّل من خلال تتبّع سيرة الشيخ العلاوي وأهم مراحلها، أما المبحث الثاني فاعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي في التّعريف بمحتوى المخطوط وعناصر موضوعه.

خطة البحث: احتوت هذه الدّراسة على مقدمة شملت عناصرها، ومبحثين، جاء المبحث الأوّل للتّعريف بصاحب المخطوط الشيخ أحمد مصطفى العلاويّ، حيث تكلمنا عن نشأته وتصوفه وأبرز أعماله من تأسيس للطّريقة والزاوية فصحيفة لسان الدّين، إلى أهم رحلاته ومؤلفاته. أمّا المبحث الثاني فجاء للحديث عن المخطوط وبواعث كتابته، ومضمونه وما احتوى عليه من فصول، وصولا إلى الخاتمة

التي تضمنت أهم النّتائج المتوصل إليها. كما ألحقنا بالبحث صورتين: صفحة بداية المخطوط والصفحة الأخيرة له.

المبحث الأول: التعريف بصاحب المخطوط الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي

نستهل دراستنا بالحديث أولا عن الشيخ أحمد مصطفى العلاويّ والمحطات البارزة في حياته، من نشأته وأهم صفاته وكيفيّة ولوجه لعالم التّصوف، مرورا بذكر أهم أعماله وأنشطته؛ من تأسيسه للطّريقة والزاوية العلوية ذاكرين سياحته التي ساهمت في انتشار الطريقة ودخول عدد كبير من المريدين فيها، إلى ذكر أهم مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة.

المطلب الأوّل: نشأته وتصوفه

يعتبر الشيخ العلاوي من أبرز الشخصيات الصوفية والتاريخية في الجزائر صاحب الإسهامات الفكرية والروحية والفلسفية ذات الطابع الديني والبعد الإنساني العالمي، صاحب المدرسة العلوية التّجديدية العصرية. من هنا خصصنا هذا المطلب للتّعرف على الشيخ وتصوّفه.

هو الشّيخُ أحمدُ بنُ مصطفى بن محمد بن أحمدَ بنِ الوليّ الصّالح المعروف عند عامّة عصره وبلده بـ"عُلَيْوةَ"، اشتهر بعدّة أسماء، منها: العَلَوِيُّ، والعَلاوِيُّ، وابنُ عُلَيْوةَ. ولُقّب بـ "العارف بالله" و"الأستاذ" و "المجَدّد"[1].

أما عن ميلاده فقد وقع خلاف حول تاريخه والمرجح هو 13 أكتوبر1874م[2]على الرغم من أنّ ما تورده أدبيات الطريقة العلوية تشير كلّها إلى عام 1869م[3]، ولد في أسرة محافظة عرفت بالعلم ونبل الأخلاق[4]. لم يتلق الشّيخ العلاويّ قسطا من التّعليم، بل لم يذهب إلى الكتّاب قط، ولكنّه تلقى أبجديات القراءة والكتابة، وعرف علوم القرآن والحديث على يد والده العارف بالله مصطفى بن أحمد عليوة[5]، يخبرنا العلاوي محدثا عن نفسه: «أمّا صناعة الكتابة فلم نتعاطاها، ولا دخلت الكُتّاب ولو يوما واحدا إلا ما استفدته من أبي رحمة الله عليه، عندما كان يُلقي عليّ بعض الدّروس القرآنية بدارنا، وانتهى بي الحفظ في كتاب الله إلى سورة الرحمن، فبقي اللّوح على تلك السورة، بما اشتغلت به في ذلك الحين من تعاطي بعض الأسباب التي دعتني إليها الضرورة، بما أن العائلة أعوزها ما كان بيدها، وكان الأب رحمة الله عليه رفيع الهمّة، مُتعفّفاً للغاية، لا يُبدي صفحات وجهه لأيّ أحد كان، بحيث أنّه لا يَظهر عليه سمة الاحتياج البتّة»[6]. فدعته ضروريات العيش إلى أن يدخل ميدان العمل وهو طريّ العود، حيث تردد بين عدّة مهن ليستقر في الأخير على مهنة الخرازة التي مهر فيها وتيسر حاله منها، ثم انتقل إلى ميدان التجارة، ولكن في نفس الوقت لم ينسى حظه من العلم والتثقيف والتكوين فكان يقصد المساجد من أجل طلب العلم مساء، مدفوعا برغبة جامحة في القراءة والمطالعة والحفظ[7].

كان للشيخ العلاويّ ميل فطريّ للروحيّات ولذلك إذا أراد الله تعالى شيئاً هيأ له أسبابه، حيث وبحكم مصاحبته لأحد الأفراد من الطريقة العيساوية وهو "دحو ولد مجذوب" مقدّم الطريقة العيساوية بمستغانم آنذاك، أخذ عنه عهد الطريقة وأصبح من مُريديها وعمره لم يتجاوز السابعة عشر سنة[8]، كما ذكر ذلك أتباعه «نشأ في طاعة الله وعبادته مع اجتهاد في البحث عن أهل الطرق وأخذ ابتداء الطريقة العيساوية

فاجتهد فيها أياما عديدة»[9]. وبالرغم من نبوغه في خوارق العادات، ولمعان اسمه في العيساوية إلا أن الفراغ الموجود داخله لم يمتلأ ولم تَعُد تعاليم الطريقة العيساوية تستهويه، لأنّه كان يرى أنّها لا تحقّق ما كان يصبو إليه «ولما أراد الله أن يُلهمني، كنا ذات يوم ببعض اجتماعاتنا فرفعت نظري إلى الورقة كانت في حائط ذلك المنزل، فوقع بصري اتفاقا على كلام ينسبُه صاحبه حديثا، فاستفدت منه ما ألزمني بترك ما كنت أتعاطاه من الخوارق، وألزمت نفسي على أن أقتصر في تلك النّسبة على ما كان من قبل الأوراد والأدعية والأحزاب، ومن ذلك الحين أخذت أتنصل وأعتلّ للجماعة، إلى أن تركت جميع ذلك، وكنت أريد أن أزحزح الجماعة بتمامها، ولكنّه لم يتيسر، فتنصّلت كما كانت نيتي ولم يبق لي من ذلك إلا أخذ الحيّة، فقد استمريت على أخذها بانفرادي، أو مع بعض الأحباب»[10].

بعد خروج الشيخ العلاوي من الطريقة العيساوية، تابع طريقه في البحث عن شيخ يأخذ بيده في السلوك إلى الله، وفي أثناء بحثه، جاءه الفرج القريب من الله تعالى بالتقائه بشيخ الطريقة الدرقاوية آنذاك محمد بن الحبيب البوزيدي المعروف عند العامّة بـ "سيدي حمو الشيخ" من دون أن يكون له في ذلك أدنى اكتساب[11] «وأما اجتماعي بالأستاذ المذكور، أني كيفما تأملت ما وجدته إلا محض توفيق من الله عز وجل. وإن كنا في أبلغ تشوق من قبل لمن يأخذ بيدنا في طريق الله فإننا ما سافرنا إليه ولا قصدناه لمحلّه، بل هو الذي زارنا لمحلنا على حين غفلة»[12]. اعتبر العلاوي هذا اللقاء محض توفيق من الله عزّوجلّ لما كان له من وقع وأثّر في نفسه، وهذا ما جعله يتعلق بالشيخ البوزيدي ويتخذه قدوة له، فلازمه أكثر من خمسة عشر سنة وتشرب منه طريقته الصوفية، وارتقى من خلالها إلى المراتب الروحية العالية فنال حظوة كبيرة عند شيخه[13].

خصّ الشّيخ البوزيدي أحمد العلاوي من بين أقرانه، وأفاض عليه من فيض فضله وإحسانه حتّى صدّره في حياته، ثمّ خَلفهُ بعد وفاته، فهو وارث سرّه حقيقة والله يمنّ على من يشاء من عباده. فنهل من فيض ينابيع الحكم، ومن علومه جداول المعارف وأنهار الكَلِم، ووجّه كُلّيّتَهُ لعلم القوم حيث كان أشرف العلوم، وأزكى المعاني والفهوم، فأظهر فيه الباع الطّويل، وأخذ منه الحظّ الجزيل، حتّى ركب ذُروة سَنامِه، إلى أن صار فريد عصره وأيّامه[14]، وأصبح خليفة له بعد مماته سنة 1909م.

المطلب الثاني: أعماله ورحلاته

قام الشيخ العلاوي عبر سنين حياته بأعمال كثيرة وخالدة بقي أثرها إلى يومنا هذا، منها تأسيسه للطريقة والزاوية العلوية، وإنشائه لصحيفتي؛ لسان الدين والبلاغ الجزائري، إضافة لتركه إرثا كبير من المؤلفات بين كتب ورسائل. . .

الفرع الأول: تأسس الطريقة والزاوية

سلك العلاوي مسلك شيخه البوزيدي الذي اعتبره مؤسس الطريقة البوزيدية، وكذا مسلك الشيوخ الكبار، المدافعين عن تنوع الطرق إلى الله، ففي عام 1333هـ (1914-1915)، حسبما رواه خليفته الشيخ عدة بن تونس استقلّ بطريقته فتسمّت باسمه، كانت بداية هذه التسمية من تلمسان وسرعان ما انتشرت عند جميع الأتباع في المدن والقرى[15]، وقد بيّن العلاوي نفسه سبب إنشائه لطريقته الصوفية «وقد شاخت

الطرق الصوفية القديمة ولم يبق لرجالها ومقدّميها من تأثير على الشعب، فوجب تكوين طريقة جديدة صالحة، تأمر بالخير، وتنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، وهذا ما حاولته فعلا، وكان نجاحي فيه كبيرا، وسيكون في مستقبل الأيام أعظم[16]».

إنّ سبب تسمية الطّريقة (بالطّريقة العلاوية) وشهرتها به مع أنّها كانت تعرف من قبل بالدرقاوية غربا، والشاذليّة شرقا لما لها من المزيّة، وظهور الفائدة، ومن المعلوم أنّه ما من شيخ سمّيت الطّريقة باسمه ورجع نسبها إليه إلاّ وله من الفتح الإلهي والمشرب النبويّ ما عمّ القريب والبعيد ممن كان له قلب من معاصريه، أو ألقى السمع وهو شهيد، وظهرت على أيديهم من الفتوحات ما يشهد التاريخ لها، وكثر أتباعهم المفتوح عليهم الذين تجاوز عددهم الألوف، وانتشروا في كل النواحي للدلالة على الله في الطّريقة الخاصّة بهم. وللأستاذ المشار إليه في ذلك أوفر نصيب، ومؤلفاته أعدل شاهد على ما ظهر على يديه من الفتوحات المديدة والكرامات العديدة[17].

والطريقة العلوية هي امتداد للطرق الواصلة إلى الله عزوجل، بهدف التربية ودلالة الناس على طريق الحق، وعبادة الله وحده. «فالطريقة كانت تدعو إلى محاربة البدع، والأمر بالمعروف، وتشجيع العامة على تعليم الثقافة الدينية، ونشر العلم[18]»، حيث كان أوّل عمل قام به العلاوي بعد تنصيبه خليفة للشيّخ البوزيدي؛ أن عارض بعض الممارسات التي شكّلها بعض مريديه. كإقامة حلقة كل يوم خميس حول قبر الشيخ البوزيدي، يشعلون فيه البخور، وينشدون قصائد الصالحين، فوصف هذه التجمعات بأنّها تشبه اجتماعات النساء العجائز، فخاطبهم واعظ: «لا أعتقد أن سيدي حمّو الشيخ البوزيدي قد علّمنا لكي نظلّ جامدين، بل العكس، لقد تركنا مثل جذع شجرة بالية انقضى عهدها، إلا أن الأغصان مازالت تعطي أكلها. وإذا كانت الثمار لا تباع عند الشجرة، وجب على المرء إذن أن يذهب بها إلى السوق. . . إن من واجبنا التبليغ بوديعتنا اؤتمنا عليها وليس إخفائها لأنّ فيها نفعا لإخوتنا من بني آدم[19]».

تعد الطريقة العلوية أحدث الطرق الصوفية عهدا وآخرها تأسيسا[20] على اعتبار أنّ الطريقة العلوية هي امتداد للطريقة الدرقاوية، لكنها لا تعتمد كليا على الأسس أو الشعارات الدرقاوية، لأنّ هذه الأخيرة توصف بالتجديد، بحيث تنتقي من الطريقة الأم ما يناسب ظروفها ومناخها، وتختلف معها فيما هو متجاوز من حيث الزمان والمكان، وإن كانتا تتفقان من حيث الدعوة إلى تصوف عملي اجتماعي، يشارك في مختلف شؤون البلاد الاجتماعية والسياسة دون الانعزال. ونهجها سني يعتمد على الكتاب والسنة في الأقوال والأفعال والعبادات، وهدفها الأسمى هو؛ إعطاء نفس جديد ومصداقية للتّصوف الشاذلي[21].

وعموما فإن جوهر هذه الطريقة يقوم على بعدين أساسيين: بعد روحي تربوي يهتم بأمور الباطن ومعرفة النّفس الإنسانية دون إغفال الجانب الظاهر من الشريعة الإسلامية، وبعد عملي أخلاقي تعكسه سلوكيات خُلقية يتحلى بها المريد في معاملاته مع بني الإنسانية[22].

أما سند الطّريقة العلوية فمتصل اتصالا روحيا بسيّد الوجود صلى الله عليه وسلم، ولها خمسة وأربعون شيخا، كان الشيخ العلاوي أوّل من أورد سند الطريقة العلاوية نثرا ثمّ نظما فجاءت على لسانه كما يلي: ««لمّا كان مشرب القوم رضوان الله عليهم أبلغ المشارب في التّحقيق، واسنى المدارج في التّدقيق، تعين على

كلّ منتسب إليهم أن يحقّق مستنده على الوجه الأحقّ، لأنّ الحقائق لا تؤخذ من كلّ ذي دعوة إلاّ بعد تحقّق انتسابه على الوجه الكامل، كما ستراه إن شاء الله في هذه السّلسلة المرتبطة خلفا عن سلف، إلى رسول الله ﷺ من غير ريبة ولا أدنى شبهة، في درة من دررها، فالمتمسّك بالفرع آخذ بالأصل مهما تحقّق الاتصال. . . ، ولنذكر إسنادنا في الطّريق، ومشايخنا في التّحقيق، ليكون المريد من سلسلته على بصيرة. فأوّل من أخذنا عنه وآخر من اعتمدناه إلى أن حصلنا على ما عنده هو أستاذُنا الكبير، ووليّنا الشّهير، سيّدي محمدُ بن الحَبيبِ البُوزيديُّ الشّريف المستغانميّ. . . »[23]، بقية السّند سيذكر في المبحث الثاني.

ثمّ نظم أهل هذه السّلسلة على التّرتيب، فقال:

أيـــــا ربّ سألنـــــــاك النّجـــــــــاة	بأهـــل السّلسلـــــة يـــا ذا المنّـــــة
أيـا ربّ سألنـاك بأهل الطريق	الأمنا على غوامض التّحقيـــق
أمّنتهم علـى أسرار الحقيقـة	فصانوها ووضّحـوا الطّريقـة
إلى أن وصلـت لنـا صفيّـة	طيّبـــة نقيّـــة زكيّـــــة
كما فاضت من عنصر الشّراب	عين الوجود المصّطفى العربي
احفظنا يا ربّ في سرّها كمـا	أخذناها من سادتنـا الكرمـــا
أوّلهـم متّصـل الشّـــراب	من بـــه صحّ وصلـي واقترابـــي
عليه الرّضا يا ربّ كذا المزيـد	البوزيدي محمّد أهل للتّمجيـد
صفيّ القلـب قويّ الـوداد	حسن البشرى نقـيّ الفـــؤاد
سألنـــاك يا ربّ به تحفظنـا	عن بابك يا مولانـــا لا تطردنـا[24]

وللطّريقة العلوية أوراد تتمثل في الورد الخاص للسلوك، والورد العام يمكن أخذه للتبرك والوظيفة اليومية، والوِردُ الخاص عند العلوية هو الاسم الأعظم (الله)، وبه يكون الفتح والوصول إلى مقام التّحقيق، وهو متوقف على سرّ الإذن فيه، وهو اسم الله العظيم الأعظم الجامع لمعاني الأسماء والصفات الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، فمن طلبه لذاته أي لمعرفته الخاصة بصفة الذّل والانكسار، وإظهار العبودية والافتقار وبالأخص على يد مرشد وجد الإجابة أقرب إليه من كلّ شيء[25]. أما الورد العام فهو من أوراد الطّائفة الشاذلية (سيذكر لاحقا في المبحث الثاني)

إضافة لقراءة الوظيفة اليومية المتمثلة في سورة الواقعة (صباحا مساء)، والصلاة المشيشية والكاملة، ثمّ قراءة ما ذيّل به العلاوي هاته الوظيفة «اللّهم يا من جعلت صلاة النّبيّ من القربات، اتقرب إليك بكلّ صلاة صليت عليه، من أوّل النّشأة إلى ما لا نهاية للكمالات (ثلاثا)، سبحان ربّك ربّ العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين[26]».

أما الزاوية العلوية فهي موطن أهل الطّريقة حيث يعملون ويصلون تحت إشراف الشيخ أو مقدّم الزاوية، وهي مدرسة روحية، حيث بها العديد من القاعات سواء للدروس أو الخلوات وحتى للأكل. تؤدي الزاوية العلوية دورا اجتماعيا محددا في التربية والصحوة والحفاظ على الهوية الإسلامية والتراث الروحي[27].

أما الهيكل التنظيمي للزاوية العلوية فيتمثّل في:

أولا-المشيخة: وتكون المشيخة لشيخ التّربية المنقطع للعبادة والذكر والمذاكرة، يأخذ العهد والبيعة من المريدين ويلقنهم الأوراد ويربيهم ويدلهم على الطّريق[28].

ثانيا-الفقراء وطبقاتهم: يصنف أتباع هذه الطّريقة إلى مريدين (الفقراء)، وأحباب. أما المريدون فهم من عامّة الفقراء، فالواحد منهم ليس معدا لإصلاح غيره، وإنما هو مشغول بإصلاح نفسه فقط ليخرج من رعونتها، وينصح بعدم مجالسة العوام والسّفهاء لهدايتهم، لأنّه لا يستطيع أن يثبت في مجالسهم على طاعة ربهم، فضلا على أن يهديهم[29].

ثالثا-أحباب الطّريقة: هم من أتباع الطّريقة وإن لم يأخذوا العهد عن الشّيخ ولم يطلبوا السلوك على يديه، وقد لا يكون مسلما أصلا، لكنّه يكون يتعاطف سواء مع شيخها أو مريديها أو تعاليمها، ومن أحباب الطّريقة: مصطفى العشعاشي، عبد الرحمن بن محمد الموسوم، مارسيل كاري. . .

عُرف الشيخ العلاوي بنشاطه الديني المكثف مؤسسا وشيخا للطريقة العلوية، فمع انتشار طريقته وازدياد عدد أتباعه أسس عدة زوايا في مدن الجزائر؛ زاوية مستغانم الأم، وهران، تلمسان وغليزان والقبائل، وبرج بوعريريج، خنشلة وعنابة، أما خارج الجزائر كانت في المغرب الأقصى وتونس، بلد الشام اليمن والسودان، الحبشة والصومال، فرنسا، هولندا، إنجلترا.[30]

كما كان للشيخ العلاوي السّبق في إنشاء الصحافة الطرقية الصوفية، ففي أوّل جانفي 1923م بمدينة الجزائر، صدرت أوّل صحيفة أسبوعية للشّيخ باللغة العربية حاملة اسم "لسان الدين" جاء في التعريف بها «جريدة دينية سياسية إخبارية وأسبوعية، أسست لإعلاء كلمة الدّين[31]»، عالجت صحيفة لسان الدين العديد من المواضيع؛ كشنّ حملة على تفرنج الشباب وانحرافه، والدّفاع عن عرض الشّيخ العلاوي، كما ناقشت مسألة الخلافة الإسلامية، وكان لها السّبق في الدّعوة إلى تأسيس جمعية العلماء فقد دعت «لتشكيل حزب ديني يتخلل فروعه سائر القطر، يتألف من رجال مخلصين في أعمالهم، صادقين في أقوالهم، يبذلون في سبيل تأييد مشروعهم النّفس والنّفيس، خطتهم في ذلك المناضلة عن الدّين والمحافظة على المروءة[32]». غير أنها ما لبثت أن توقفت بعد اصدار اثني عشر عددا منها، ثمّ أنشأ صحيفة البلاغ الجزائري، التي صدر العدد الأوّل لها بتاريخ 18 جمادى الثاني 1345هـ الموافق لـ 24 ديسمبر 1926م، وبإصدار الطّريقة الصوفية العلوية لهذه الصحيفة، بعد توقيف السلطات الاستعمارية الفرنسية لرصيفتها الأولى "لسان الدّين"، تسلك الطّريقة مسلكا جديدا في أسلوب عصري، في الدّعوة إلى الله، ونشر الطّريقة العلوية، وهي كيفية فضلى في الاتصال، ومبادرة منها في وقت مبكر يدل على الذّكاء ومسايرة للتّطور الاعلامي[33].

الفرع الثاني: أسفاره ووفاته

بدأت رحلة الشيخ العلاوي من مستغانم إلى غليزان داخل التراب الوطني أوّلا فقد مرّ بالعديد من المدن والقرى ناشرا علمه مستغلا هذه الفرصة في الدعوة إلى الله حتى وصل مدينة الجزائر، ثمّ قرر التوجه لتونس فدخلها أوائل عام 1329هـ في شهر محرّم، الموافق لـ جانفي1911م[34]، تجدر الإشارة إلى أن هذه الزيارة لم تكن الأولى لتونس فقد زارها العديد من المرات سابقا، لأغراض شتى، ومنها توجّه إلى طرابلس بليبيا[35]. حيث لم

يُقم فيها سوى بضع أيام، ثمّ قرر السّفر إلى بلاد الخلافة. فانطلقت رحلته أواخر جانفي من عام 1911م، ووصل إلى إسطنبول بعد معاناة شديدة، لم يطل العلاوي مقامه في تركيا وقفل عائدا للجزائر، وبحكم توليه المشيخة فقد كانت رحلاته وسياحته ضرورية لأجل نشر الطريقة وإنشاء الزوايا وتلقين المريدين تعاليمها، فزار تلمسان عديد المرات، والمدن المجاورة لمستغانم كوهران وسيدي بالعبّاس ومعسكر وغليزان وغيرها.

وفي بداية صيف 1919م، سافر في رحلة ببلاد القبائل شرق الجزائر ودامت عدت أشهر برفقة مجموعة من العلماء، وقد تنقل في سياحته إلى برج بو عريريج ومنطقة الأوراس؛ قسنطينة، باتنة، قالمة، عنابة، ومنها إلى تونس مرة أخرى. أمّا المغرب الأقصى فقد زاره مرّتين، الأولى سنة 1924م، بدأها من مدينة وجدة ثمّ تاوريرت، ثمّ مدن وقرى الريف وتازة وفاس ومكناس، إلى أن وصل إلى الرباط ثمّ الدار البيضاء ومراكش، وفي سنة 1928م زاره للمرة الثانية. كما زار الشّيخ العلوي فرنسا سنة1926م، بمناسبة دعوة تلقّاها لحضور افتتاح أول مسجد بباريس بالإضافة إلى مروره على مرسيليا عند رجوعه من الحج سنة 1930م ومكث فيها ثلاثة أيام[36].

قام الشّيخ العلاويّ برحلة إلى البقاع المقدسة على متن باخرة يوم السبت التاسع عشر من ذي القعدة 1348هـ الموافق لـ 19 أفريل 1930م، كما زيارة بلاد الشام، فركب البحر من جدة يوم السبت25 ذي الحجة 1348م الموافق لـ 24 ماي 1930م، وفي الفترة بين 01 محرم و12 منه 30 ماي و09 جوان أقام الشّيخ في بيروت ودمشق[37]، وفي هذه الفترة نصّب العلاويّ مقدَّمه بدمشق الشام الشّيخ محمد الهاشمي، واستأذن هذا الأخير شيخه بأن يُبقي اسم الطريقة الشاذلية ببلاد الشام، دون ذكر العلاوية، حتى لا يلتبس الأمر عند العامة، نظرا لوجود الطائفة الشيعية العلوية بها، فأذن له بذلك، وإلى اليوم تعرف الطريقة بالشاذلية ولكنّها في الحقيقة مرتبطة بالشيخ العلاويّ المستغانمي[38]، كما زار بيت المقدس، وفي 5 صفر 1349هـ الموافق لـ 2 جويلية 1930م عاد لأرض الوطن.

كان الشّيخ العلاوي مصابا بمرض القلب بإضافة إلى داء الرّبو لذلك كثيرا ما كان يمكث في تلمسان تجنّبا للجو الرّطب، ولكنه بالرغم من ذلك كان يواصل نشاطه وتذكيره للمريدين، وكأنّ شيئا لم يكن[39]. كتب طبيبه الخاص مارسيل كاري يصف المراحل الأخيرة من عمر الشّيخ «وهزّنا في عام 1929م خبر تعرضه لنوبة قلبية، استدعيت على إثرها على عجل، فلمّا وصلت إليه كان نبضه لا يكاد يُسمع، واستطعت بحقنة في الوريد أن أعيده إلى وعيه. . . وتلا هذا نُذر أخرى، ومع ذلك ظلّ الشّيخ على قيد الحياة يكبو ثمّ ينهض قرابة عامين آخرين، وكان إذا تحسّنت حالته نسبيا عاد إلى مزاولة نشاطه المعتاد وكأنّ شيئا لم يحدث، إلا أنه كان يبدو عليه دائما أنه يترقب بلهفة، وإن يكن في صبر، نهايته المحتومة[40]». وفجر يوم السبت 14 جويلية 1934م انتقل الشيخ أحمد العلاوي إلى جوار ربه.

المطلب الثالث: آثاره المنشورة والمخطوطة

ألّف الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي العديد من الكتب والرّسائل في العديد من المجالات؛ كالتّفسير والتّوحيد والفقه والتّصوّف والفلسفة، إضافة لنظمه للشعر الصّوفيّ العرفانيّ، وقد تولّت المطبعة العلوية بمستغانم مهمّة طباعة أكثر مصنّفات الشيخ، ومنها ما طبع في تونس وباريس ودمشق، ومنها ما هو موجود في

مصر في "دير الآباء الدومينيكان" وفي مكتبة دار الكتب المصرية، ومنها المخطوط المتواجد بأرشيف جنة العارف بمستغانم، وأهم ميزة لمؤلفاته هي التّنوع في شتى مجالات العلوم الدينية.

مصنّفاته في التّفسير:

ترك الشّيخ العلاويّ ثلاث مؤلّفات في التفسير، بيّن فيه خلاصة المعنى الظّاهر، ثمّ توسّع في الاستنباطات والإرشاديّة، وتعرّض بعد ذلك لبيان الحقائق الذّوقية والعرفانيّة[41] وهي:

- البَحرُ المسْجُور في تفسيرِ القُرآنِ بمحْضِ النُّور
- لُباب العلمِ في سُورَة والنَّجْمِ
- مِفتَاحُ عُلومِ السّرّ في تفسِيرِ سُورةِ والعَصْرِ

مصنّفاته في التّوحيد والفقه المالكيّ:

- القولُ المقبول فيما تتوصّلُ إليه العقول
- مبادئ التّأييد في بعض ما يحتاجُ إليه المريد
- المنهَاجُ المفيد في أحكام الفقهِ والتّوحيد
- أعذب المناهل في الأجوبةِ والرّسائل
- نورُ الإثْمِدِ في سنّة وضع اليَد على اليد
- الأجوبة العشرة (مخطوط)
- قواعد الإسلام (بالفرنسية)

مصنّفاته في التّصوُّف:

- المنح القُدّوسيّة في شرحِ "المُرشِد المُعين" بطريقِ الصُّوفيّة
- لموادّ الغَيْثيّة النّاشئة عن الحِكَمِ الغوثيّة
- لقولُ المعروف في الرّدّ على من أنكر التّصوّف
- النّاصر مَعرُوف في الذَّبّ عن مجدِ التّصوّف
- القولُ المعتمدُ في مشروعيّة الذّكرِ بالاسمِ المفرَد
- دوحَةُ الأسرارِ في معنى الصّلاة على النّبيّ المختار
- مِعراجُ السّالكين ونهاية الواصلين
- برهان الخُصوصيّة في الطّريقةِ البُوزيديّة(مخطوط)
- النّور الضّاوي في حِكمِ ومناجاة الشّيخ العلاويّ
- الأُنموذجُ الفريد المشير لخالصِ التّوحيد
- مفتاح الشّهود في مظاهر الوجود

مصنّفاته في الفلسفة:

- الأبحاث العلويّة في الفلسفة الإسلامية
- مُظْهِر البيّنات في التّمهيد بالمقدّمات

أشعاره:

- ديوان الشّيخ أحمد بن مصطفى العلاويّ
- منظومة "الرّسالة العلويّة في البعض من المسائل الشّرعيّة

المبحث الثاني: مخطوط برهان الخصوصية في الطّريقة البوزيدية

بعد أن تعرفنا في المبحث الأوّل على صاحب المخطوط، الشيخ العلاوي، سنحاول في هذا المبحث الثاني وصف المخطوط من الناحية الخارجية وتحليل مضمونه ومحتواه، متمسكين في عرض المحتوى بتقسيمات صاحبه حتى لا نخرج عن مقاصده التي وضعها لأجله.

المطلب الأول: وصف المخطوط

إن مجموعات المخطوطات في الجزائر تعتبر جزءا هاما من التراث العربي الإسلامي، الذي يحظى باهتمام واسع من طرف المؤسسات الثقافية والمراكز المتخصصة في هذا الجانب، إذ أن مؤسسة الزاوية تمثل أهم مراكز حفظ المخطوط الجزائري، مثل: الزاوية العلوية والتيجانية وغيرها، حيث أصبحت تخصص لها متطلبات الحفظ والصيانة والوسائل التكنولوجية[42].

ومن هذا المنطلق اهتم القائمون بتسيير الزاوية العلوية بالمحافظة على التراث الأدبي للطريقة فأنشئوا مكتبة احتوت على رصيد ضخم، شملت الوثائق والمخطوطات والمواد السمعية والبصرية بالإضافة إلى مطبوعات نادرة، وأولت عناية خاصة بالمخطوطات؛ إذ قام القائمون عليها بتوفير الوسائل المادّية كأجهزة الحواسيب، والماسحات الضوئية، وكل ما تحتاجه عملية رقمنة المخطوطات، كما قامت بتصوير المخطوطات تصويرا رقميا[43].

لقد تمّ الاعتماد في هذه الدراسة على نسخة وحيدة من المخطوط وقد زودتنا بها: جمعية "جنة العارف العلوية" بمستغانم -والتي تضم المطبعة العلوية وكل آثار الشيخ العلاوي المطبوعة والمخطوطة-تحت رقم: ع 062، ولا توجد به معلومات حول الناسخ وتاريخ ومكان النسخ، إذ كتب المخطوط بخط مغربي وبلون مداد أسود بالنسبة للنّص وأحمر بالنسبة لعناوين الفصول والآيات القرآنية، كما يظهر في تمييز بعض الكلمات من النّص أو في أسماء الأعلام أو كتابة حرف ه للإشارة إلى نهاية الفقرة، وفي آخر المخطوط إضافة من السّيد محمد المديني بن خليفة التونسي بحبر مغاير (أرجواني). ويتكون المخطوط من 62 صفحة بمعدل 24 سطرا في اللوحة وبمقياس 22. 4×17. 5سم[44]، والنسخة مكتملة البداية والنهاية، بداية النّص «يقول مرتجي عفو ربّه، أحمد بن مصطفى بن عليوة. . . فإني جعلت هذا التّقييد موافقة لمن طلب منّي. . . . وسميته بـ " برهان الخصوصيّة في الطّريقة البوزيدية"» أمّا نهاية النّص: «وإذا أنا مستيقظ كأنّني أنظر لهيئته[45]»

المطلب الثاني: دوافع وبواعث كتابة المخطوط

لم يصرح الشيخ العلاوي بصورة مباشرة عن دافع كتابة هذا المخطوط، ولكن يمكن استخراج بعض البواعث من خلال مقدمة المخطوط ومن هذه الأسباب:

-التحديث بنعمة الله عزّ وجلّ؛ يقول: «الحمد لله فاطر السّموات ومنزل الغيث، الآذن لأوليائه العارفين بإظهار النّعمة ونشر الصّيت القائل لنبيّهم ﷺ وقوله الحقّ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضُّحَى: 11]، فقام ﷺ بما وجب عليه، حتى قال لأتباعه وأهل نصرته: «إذا أنعم الله بنعمة على عبد أحَبّ أن تُرى عليه»[46]، وأيّ نعمة أعظم من معرفته»[47]، فأعظم نعمة هي معرفة الله عزّ وجلّ، ثمّ بعد ذلك نعمة من يدلّ عليه وهم العلماء والشيوخ وخلفاء الرسول ﷺ، خلفاء الباطن أئمة الهداية ورثة النّبوة، فالشيخ الدّال على الله هو نعمة من نعم الله، فكان لابد على العلاوي أن يتحدث عن نعمة الله عليه وهو شيخه الذي أوصله وسلك به طريق التزكية فإذا تزكت النّفس انجلت حقيقتها وانعكست فيها أنوار المعرفة الإلهية.

-باعث آخر ذكره في المقدمة وهو أن كتابة هذه الرسالة أو كما سمّاه "التقييد" جاء استجابة لمن طلب منه من الفقراء والأحباب أن يضع لهم رسالة في التّعريف بالشيخ البوزيدي رحمه الله، حيث يقول: «فإني جعلت هذا التّقييد موافقة لمن طلب منّي ما يحتاج إليه المريد».

-يليه السبب الثالث وهو؛ ذكر فضل هذه الطّريقة العلاوية البوزيدية الدرقاوية، وذكر ما اختص به الشيخ العلاوي نفسه باعتباره شيخ هذه الطّريقة، حيث يقول: «وخلاصة الكلام فيه: أنّه يعرب-أي المخطوط-عن فضل هذه الطائفة وخصوصيّته عن غيرها. . . ثمّ نذكر ما خصصنا به على يده نظما ونثرا»[48]

وهذه هذه الدوافع تفصح لنا عن أهمية هذا المخطوط في إظهار مسألة كون الشيخ العلاوي وارث سر شيخه البوزيديّ، وأن المخطوط قيّده ليعبر عن أهمية هذه الطّائفة وهو بصورة أو بأخرى يفضي إلى الحديث عن أهمية هذا المخطوط بالنّسبة لتراث الشيخ العلاوي ككلّ.

المطلب الثاني: مضمون المخطوط

قسم الشيخ العلاوي مخطوطه إلى أربعة فصول، فذكر في فصله الأوّل بعضا من أحوال الشيخ البوزيدي، أما في الفصل الثاني فتكلم عن مناقب البوزيديّ وكراماته وبعض من النّظم الشعري المنسوب له، وفي الفصل الثالث تكلم عن سلسلة وسند الطّريقة البوزيدية وما يترتب عليها من أخذ العهد وكيفيّة الذكر وتلقينه، أما الفصل الرابع فخصصه للمرائي الخاصة به وببعض فقراء الطّريقة الدّالة على وراثته الخلافة من شيخه.

الفرع الأول: نظرة على الشيخ البوزيدي من خلال الشيخ العلاوي

تكلم الشيخ العلاوي عن شيخه محمد بن الحبيب البوزيدي بإجلال وتعظيم كبيرين ذاكرا فيه تعريفا له وتاريخ وفاته، حيث يقول في هذا السياق «هو الشيخ الأكبر، والكبريت الأحمر، خامل الذّكر، عظيم الفكر، قدوتنا الأوحد، سيّدنا وأستاذنا، وعمدتنا ومولانا: محمّد بن الحبيب البوزيديّ، الشريف أصلا، الشّاذليّ طريقة، المالكيّ مذهبا، المستغانميّ دارًا ومنشأ[49]»، ثمّ وصفه بقوله «كان رضي عنه طويل القامة،

عريض الصّدر، حسن الصّفات، هشوشا بشوشا، دائما البِشرُ على وجهه، قلّ أن تجده كظيما، حريصا على نفع المريد، كثير الاستغراق في فنّ التّوحيد على طريق الخصوصيّة، لا يرضى أن يتلفظ بالغيريّة وكلّ ما فيه رائحة التّقييد[50]». ولد الشيخ محمد بن الحبيب البوزيدي بمدينة مستغانم سنة 1824م، نشأ في تربية أبيه سيدي الحبيب الذي كان من أشهر الفقراء والعارفين بالله، ثمّ انتقل إلى الزاوية السنوسية حيث أتم دراسته من لغة ودراسات قرآنية وفقه الحديث. وبعدها انتقل للمغرب الأقصى ليلتقي بشيخه محمد بن عبد القادر المعروف "بابن قدور الوكيلي"، ثمّ عاد لمسقط رأسه بمستغانم، عُرف البوزيديّ بزهده وكراماته[51].

وكان البوزيديّ في بعض الأوقات يقول: «أين العبيدُ؟ فإنّي لا أرى الوجود إلاّ الواحدُ[52]»، ثمّ يتلو هذه الآيات ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ﴾ [الحَدِيد: 3]، ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 115]، ثمّ يقول: «الله الله، لا وجودَ مع وجودِ الله. (كان الله ولا شيء معه)[53]، وهو الآن على ما عليه كان[54]»، وهذا الحديث له قصّة، وهي أن أهل اليمن جاؤوا إلى النبي ﷺ يسألونه عن أول هذا الأمر، أمر الخلق وبداية العالم، فقال لهم النبي ﷺ «**كان الله ولم يكن شيء غيره**»، ومعناه أن الله هو الأول قبل كل شيء، ولا شيء قبله، الأول بلا بداية كما أنه الآخر بلا نهاية سبحانه.

يقول العلاوي عن شيخه أن أكثر ما كان يحلو له من أشعار العارفين ويكثر ذكره قول سيدي أبي مدين التلمساني[55]:

الله قل وذر الوجود وما حوى ... إن كنت مرتادا بلوغ الكمال

فالكلّ دون الله إن حقّقتـــه ... عدم على التّفصيل والإجمال

إلى أن يقول:

فالعارفون فنوا ولمّا يشهدوا ... شيئا ســوى المتكبّـر المتعـال

ورأوا سواه الحقيقة هالكا ... في الحال والماضي والاستقبال

«وبالجملة كانت أوقاته معمورة بما يقربه إلى الله لا يذكر أحدا من الخلق في مجلسه بسوء، ولا يتمنى ضررا لغيره، حتى كأنّه لم يكن له عدوّ البتّة، مع أنه كان يوجد من كان يبالغ في إذايته كما هي سنة الله في خلقه. وقد كان يدعو الله بخير لمن أنكر عليه، ويصل من قطعه، ويعفو عمّن ظلمه، ويتواضع لمن دونه، وكان من تواضعه؛ لا يتميز عن غيره في مجلسه، ولا يختص بمحل دون غيره. وقد خصصناه مرّة وألزمناه مكانا في المسجد يعرف به فقال رضي الله عنه: لعن الله الرّجل المميّز بين إخوانه. . . وكان يسلّم على من لقاه، ولا يؤاخذ من جفاه، ويُقْبِلُ على من لا يرضى ملاقاته، ويسلّم عليه ويدعو الله له بخير، ويقول: ليس لنا عدوّ غير أنفسنا[56]»

وفي هذا الفصل يتكلم العلاوي متحدثا عن أخبار شيخ شيخه " محمد بن قدور" وعن بعض فضائله كما رواها شيخه البوزيدي قائلا: «اجتمعت بسيدي محمد بن قدور[57] عام خمسة وسبعين في القرن الثالث عشر، فقمت في خدمته عشرين سنة[58]، أي: إلى الخمس والتّسعين من [ذلك] القرن، ثمّ انتقل إلى رحمة الله رضي الله عنه وكنت أنا ممّن أخذ وديعته، فكان الفقراء جالسين حالة الاحتضار، وأنا عند رأسه ولا

يقدر أحد [أن] يتجاسر عليه بأن يكلمه في كلمة الإخلاص، لعلمهم باستغراقه في التّوحيد، فتقدمت له قائلا: يا سيّدي أريد [أن] أتكلّم معك من طريق الشّرع، فقال لي: قل، فقلت: (لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله ﷺ)، فرفع يده رضي الله عنه ومسح بها على وجهه، وقال: (نحن وإياكم أجمعين إن شاء الله)، وعند منتهى الاسم الأعظم من قوله: (إن شاء الله) فاضت نفسه، ثمّ دفن رضي الله عنه، وزاويته الآن معلومة بـ(كركر) قرب عين الزور بالمغرب الأقصى[59]»

يعود العلاوي لشيخه مخمد البوزيديّ ذاكرا تاريخ وفاته يوم الاثنين عاشر شوال، ودفن يوم الأربعاء بزاويته في مستغانم بقرية تجديت سنة 1327 هـ، بعدما ناهز السبعين من حياته في طاعة الله عزّ وجلّ، وقد أكرمنا الله بأخذ وديعته وبالصلاة عليه، ولم يترك خلفه من قال فيه زورا أو رأى فيه كبرا، بل تأسّف على فرقته الغنيّ والفقير، وبكته عين الصّغير والكبير، ولا تزال الألسن تثني عليه بخير، وقد ندبته بهذه الأبيات:

لله أشكو حزني لفقد عرش الولا ... فقيد الورى طرّا والله كذا العصر
فقيد حلّ الثّرى من بعد احتوائه ... على الكلّ فكيف به غمّه الغمر
فقيد كان فوق الكل والكلّ دونه ... فيا عجبا فكيف حاط به القبر

وقال أيضا:

عليك رحمة الله من بعد جمعنا ... ألمّ بنا الفراق وقضي الأمر
سلام عليك والسّلام من الحشا ... يعمّ بنشر الطّيب والنّدّ والعطر
ندبتك والفؤاد يخلج من النّوى ... فهذا مداد العين قد خضب السّطر[60]

يتبيّن لنا بشكل واضح العلاقة العميقة التي تربط العلاوي بشيخه البوزيدي، وهي تؤكد في رأي الغزالي على ضرورة أن يتمسك المريد بشيخه تمسك الأعمى بالشخص الذي يقوده على شاطئ النهر، وألا يخالفه في شيء. وبالمقابل من واجب الشيخ أن يحميه ويدربه على آداب الخلوة والصمت والجوع والسهر تأمنه وتدفع عنه العوارض القاطعة للطّريق، ويتولى الشيخ الإشراف بشكل تدريجي على مراحل سلوكه وقطع عقبات حب الدنيا، والمال والجاه، والالتفات إلى الخلق، والتشوف إلى المعاصي[61]. وهذا ما يبرر صدق هذه الرابطة.

الفرع الثاني: بعض من نظّم الشيخ البوزيديّ

استهل العلاوي هذا الفصل بذكر بعض من الخصوصية التي كانت تلوح على الشيخ البوزيدي، بحيث انتفع به كلّ من انتمى إليه ولزمه، حتى كان النّاس يتعجبون ممّا يطرأ على يديه من الفتح القريب والسّر العجيب الذي يظهر على تلامذته «ما يدلّ على خصوصيّته، حيث ظهر الفتح على يديه لمّا توعرت المسالك عند غيره فلا تسمع في غير هذا الطّريق إلاّ تعذّر الفتح، وأنّه ذهب مع أهله وأنّ الخير لا يوجد في هذا الزمان، وأمّا أهل هذه الطّائفة فيقولون بخلاف هذا القول، خصوصا الأستاذ رضي الله عنه[62]». «ومن خصوصيّته أنّ الجان كان يتبرك به ويأخذ عنه الطّريق. . . ومن جملة ذلك [أنّه] قال رضي الله عنه: كنت مرّة في سياحة بالمغرب الأقصى في أرض قفر، فدخل عليّ وقت العصر، فقمت وأذّنت ثمّ أقمت الصّلاة،

وعندما فرغت التفت خلفي وإذا بأناس كثيرة يصلّون من ورائي، وكلهم يسبح مثل تسبيحي، فأوجست منهم خيفة، وعلمت أن القوم ليسوا من جنسي، فتقدّم لي أحدهم. . . فقال لي: (لا تتروع يا سيّدي محمد، إنّ القوم من إخوانك يريدون الاستماع إلى كلامك)، فعند ذلك تكلمت في الطّريق بما فتح الله عليّ، وبعد ساعة تفرق الجميع[63]». وسرد العلاوي عديد الكرامات لشيخه وهي خاصيّة يتميز بها المتصوفة «وكرامة الوليّ إجابة دعوة وتمام حال وقوة على فعل وكفاية مؤونة يقوم لهم الحق بها وهي ممّا يخرج عن العادات ومعجزات الأنبياء إخراج الشيء من العدم إلى الوجود وتقليب الأعيان[64]».

جاء في مصنفات الصوفية أن الكرامة لا تحدث سوى لمن عرف بالصّدق في إيمانه وظهر عنه الصّلاح والتّقوى والورع والاستقامة «وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله، فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا يجوز»[65]

ولنذكر البعض من النّظم المنسوب إليه حسب ما وعدنا به يقول العلاوي، وفيه ما يدلّ على علوّ مقامه. ومن لم يفهم من مقامه فليسلّم لحاله، فإن الفهم بقدر العلم ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف 76]، وهذا أوّل النّظم المشهور بالإضافة إليه:

أيا روضة العشّاق قد هيّجت مهجتي ... أيا حضرة الإطلاق فيّضت صبابتي
سقتني كأس الهوى من طيب الخُميرة ... جلوت بها السّوى عن نور البصيرة
سقتني كؤوس الحب محقت أنيّتي ... صرت فرح ونطرب تائها بسكرتي

وقال أيضا:

أنا ساقي الشّراب والخميرة خميرتي ... أنا رافع الحجاب والحضرة حضيرتي
كم من جاهل أتى ودخل طريقتي ... صار من أهل المعنى ملوك العناية
اخلع نعليك وافنى إن شئت ملاقاتي ... إن أردت تعرفنا أنا عين الحياة[66]

وله أيضا:

قل للّذي لامني فيها وعنّفني ... حيث لم يعرف شاني لذلك هو المعذور
لو عرفوا عُذالي حقيقة الوصال ... لصاروا مثل حالي ولكن جرى المقدور
فإذا السّر بدا من الغيب للشّهادة ... احترق الفؤاد وامتحق جبل الطّور

من السّمات البارزة في الشعر ولغة الصوفي اعتماده على التّلميح والرمز والإشارة، لأنّها أقدر على التعبير عن عمق التّجربة الصوفية، وعن اتساع رؤية الصّوفي التي تعجز عن نقلها اللّغة المألوفة فوجد بالتالي التصوف في الشعر قالبا سخيّا للصياغة أطلّ منه بمواقفه من الوجود[67].

وله أيضا:

إلهي أنت الموجود بالذّات شائع ... إلهي ما في الوجود سواك يطالع
كشفت عن سرّ الله حقّا عرفته ... فوا طربا فزت بما كنت طامع
فأزداد حبّا في الحبيب وأُستبى ... حيث لاموني العذال فيه وشنّعوا
وكنت قبل اليوم طالبا لمن أهوى ... وظننت أنّه بعيد ويافع[68]

تجدر الإشارة إلى أن العلاوي خصص كتيبا شرح فيه قصيدة لشيخه البوزيدي مطلعها يقول:

لمّـا فنيـتُ الفنـــــا ... مـــا بقيـــتْ إلاّ أنـــا

في الحسّ وفي المعـنى ... أنـا الطّالـب المطلـوب[69]

يقول الشيخ العلاوي في شرحه لهذين البيتين لشيخه البوزيدي ما مفاده: "لمّا فنيت الفنا" هذا اصطلاح معروف عند أرباب التّصوف، وهو عبارة عن ظهور العظمة والجلال، ويعبرون عنه بـ "الاضمحلال"، وفيه تكلّ العبارات، وتضيع الإشارات وتخشع الأصوات ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ [النَّبَإ: 38]، لأنّه إذا فني العبد عن الخلق والهوى والنّفس والإرادة والأمانيّ دنيا وأخرى لم يبق إلا الله ﷻ كما كان. قال ﷺ: «**كان الله ولا شيء معه**»[70]... وفي هذا المقام قال رضي الله عنه: "ما بقيت إلا أنا"(أي أن العبد لا قيام له في كلّ آن إلا بالله تعالى) لأنّ قوله صار بالله، وقد فني العبد وبقي الرّبّ. فإذا كان العبد على هذه الحالة لم يبق له وجود مع سيّده وتصير أفعاله وأقواله كلّها لله، أي: صادرة منه سواء كان واجبا أو غير ذلك. قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربّه: «**ما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبَّ إليّ ممّا افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنّوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه، وإن استعاذني لأعيذنّه**[71]». فإذا هو هو أين يكون هذا العبد؟ والحاصل لا موجود مع الله، ولا متكلم سواه ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾﴾ [الشُّورَى: 9]

وأمّا قوله: "في الحسّ وفي المعنى" إذ هو في الحسّ ببصره، وفي المعنى ببصيرته، وإن شئت قلت: هو في الحسّ بشَبَحه، وفي المعنى بروحه، وإن شئت قلت: هو في الحسّ بفرعه، وفي المعنى بأصله والعبارة لا تنحصر

وأمّا قوله: "أنا الطالب والمطلوب" إذ هو طالب الوصول لصالح الحريّة، والمشاهدة لأنوارها القدسيّة، ومطلوب بالوقوف مع العبوديّة، والقيام بحقوق الرّبوبية، لقوله تعالى ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ [مَرْيَم: 93]. وفي هذا البيت معان لطيفة لا يفهمها إلاّ أهل الذّوق والمعرفة[72]

الفرع الثالث: سلسلة الطريقة وكيفيّة الذّكر وتلقينه

ذكر الشيخ العلاوي في هذا الفصل ورد الطّريقة وسندها، يقول الأستاذ البوزيدي: «ورد هذه الطّائفة هو الاسم الأعظم، لأنّ طريقتنا هذه طريقة السّلوك لا طريقة التّبرك». والذكر في رأي أبي الحسن الشاذلي أربعة أنواع؛ ذكر لطرد الغفلة وآخر لذكر النعيم أو العذاب وثالث يتذكر فيه المرء أن الحسنات من الله والسيئات من النفس[73]. وكان البوزيديّ يلقّن ورد الطّائفة الشّاذلية كما أخذه عن أسلافه، وهو؛ بعد صلاة الصّبح، وبعد صلاة المغرب، وذكره العلاوي على حسب ما أخذه عنه: يقول المريد بعد فراغه من الصّلاة: «أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم» مرة واحدة، ثمّ يقول: «بسم الله الرّحمن الرّحيم» ثلاثا، ثم يقرأ هذه الآية: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المُزَّمِّل: 20]، ثمّ يقول: «استغفر الله» مائة مرة، ثمّ يقرأ هذه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ

﴿عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأَحْزَاب: 56]، ثمّ يقول: «اللّهم صلّ على سيّدنا محمّد عبدك ورسولك النّبيّ الأميّ وعلى آله وصحبه وسلّم» مائة مرّة. وعند تمام المائة يقول: «وسلّم تسليما»، ثمّ يقرأ هذه الآية: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [مُحَمَّد: 19]، ثمّ يقول «لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير» مائة مرّة. ثمّ يقرأ سورة «**الإخلاص**» ثلاثا[74].

أمّا عن كيفيّة أخذ العهد فيخبرنا الشيخ العلاويّ أن الأستاذ يضع يده اليمنى في يده ويذكر قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النَّحل: 91]، وقد استحسنوا ذكر الصلاة على النّبي عقب الآية واختار العلاويّ هذه التّصلية: «اللّهم صلّ صلاة كاملة وسلّم سلاما تامّا، على سيّدنا محمد [الذي] تنحل به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرّغائب وحسن الخواتيم، ويستسقى الغمام بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه في كلّ لمحة ونفس، بعدد كلّ معلوم لك. يا الله يا الله يا الله».

وأمّا تلقين الاسم الأعظم فهو مغاير لتلقين الأوراد، إذ لا يؤذن فيه إلاّ لمن كان متحقّقا بالحقيقة الذّاتية، وعند تلقينه يكون مستغرقا في العظمة الإلهية، حتى يصل إلى حقيقة اليقين، ومن هنا خطاب الله لصاحب هذا المقام، عليه الصّلاة والسّلام: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفَتْح: 10]، فإذا أخذ المريد الاسم بهذه الكيفيّة، وذكره حسب ما أمر به، فالغالب يكون من أهله[75].

وقد ذكر لنا العلاويّ إسناده في الطّريق، ومشايخه في التّحقيق، فقال «فأوّل من أخذنا عنه وآخر من اعتمدناه إلى أن حصلنا على ما عنده هو أستاذُنا الكبير، ووليّنا الشّهير، سيّدي محمدُ بن الحَبيبِ البُوزيديُّ الشّريف المستغانميّ، وهو أخذ عن سيّدي محمد بن قَدُّورٍ الوكيليّ، أبي يعْزى المهاجيّ، عن سيّدي ومولاي العربيّ بن أحمد ـ الدّرقاويّ، عن سيّدي ومولاي عليّ الجَمَلِ، عن سيّدي العربيّ بن أحمد، عن سيّدي أحمد بن عبد الله، عن أبي الفَيضِ سيّدنا قاسمٍ الخَصَاصِيّ، عن سيّدي محمد بن عبد الله الفاسيّ، عن سيّدي عبد الرحمن الفَاسيّ، عن سيّدي يوسف الفاسيّ، عن سيّدي أبي الفيوضات عبد الرّحمن المجذوب، عن سيّدي عليّ أبي الفضلِ الصّنهاجيّ، عن سيدي محمد بن إبراهيم الفَحّامِ، عن سيّدي أبي محمد أحمد زَرُّوق، عن سيّدي أحمد بن عُقبة، عن سيّدي يجي القادريّ، عن سيّدي عليّ وفا، عن أبيه سيّدنا محمد بحر الصّفا، عن سيّدي داوُدَ بن باخِلي، عن سيّدنا أحمد بن عطاء الله، عن سيّدي أبي العبّاس المرسيّ، عن سيّدي أبي الحسن الشّاذليّ، عن سيّدي عبد السّلام بن مشيشٍ، عن سيّدي عبد الرّحمن العطّار، عن سيّدي تقيّ الدّين الصُوفيّ، عن سيّدي فخر الدّين، عن سيّدي نور الدّين أبي الحسن عليّ، عن سيّدي محمدٍ تاج الدّين، عن سيّدي محمّدٍ شمس الدّين، عن سيّدي زَينِ الدّين القَزْوِينيّ، عن سيّدي أبي إسحاقَ إبراهيم البصريّ، عن سيّدي أبي القاسم أحمد المَروانيّ، عن سيّدي سَعيدٍ، عن سيّدي سَعْدٍ، عن سيّدي محمدٍ فَتْحِ السُّعود، عن سيّدي الغَزوَانيّ، عن سيّدي أبي محمدٍ جابِرٍ، عن سيّدنا ومولانا الحسنِ السّبط، عن أبيه سيّدنا عليّ بن أبي طالبٍ، عن سيّدنا محمد صلّى اللهُ عليهِ وسلمَ، عن الأمين جبرائيل، عن ربّ العزّة جلّ جلاله ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢﴾ [النَّجْم: 42][76]

والملاحظ أنّ الأقطاب الذين تنتسب إليهم هذه الطّريقة هم من المغاربة، ومن أصول أندلسية كما أنّهم من أكابر العلماء والفقهاء، وما يميّز هذه الطّرق هو الزهد في الكرامات إذ تعد عائقا في الوصول إلى التّحقيق[77].

الفرع الرابع: بشرى وراثة العلاوي لسر شيخه البوزيديّ

في هذا الفصل سرد لنا العلاويّ بعضا من المرائي التي حصلت له ولبعض فقراء الطّريقة، معتبرا أنّ الطّريقة ذات المدد السّاري من الحضرة النبوية ذات الاتصال بالحضرة الإلهية، تكون كثيرة الفياض، وأغلب أهلها على استعداد، ومن ذلك أن المريد أوّل ما ينخرط في سلكها وينتمي إلى أهلها يحصل على بشائر تقويه في الطّريق، ويتّضح له أنّه على منهج أهل التّحقيق، فلا محالة يتقوى حرصه، حيث يجد نفسه على بصيرة من أمره ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [يُونُس: 63-64]

وفي الحديث الشّريف: «**إنّ الرّؤيا الصّالحة جزء من ستّة وأربعين جزءا من النّبوة**»[78]، وعليه فهي جزء من أجزاء الوحي، حتى قيل أنّ النّبيّ ﷺ كان يسأل أصحابه بعد صلاة الصّبح عن منامهم[79]. ومازال أهل الطّائفة على أثره مقتدين.

وهناك أمر بالغ الأهمية عند الصوفية وهو تلازم الرؤيا لديهم بين النوم واليقظة وذلك حسبهم لمن وصل إلى مرتبة اليقظة، وهذه المرتبة يكون فيها العبد في حضور دائم مع الله تعالى، وهذا يعني أن هذه الطائفة ليلها كنهارها، ويقظتها كمنامها، ورؤياها كرؤيتها[80].

وأوّل ما رآه الشيخ العلاويّ قبل وفاة البوزيديّ بأيام: «رأيت وكأنّني جالس في محل معتبر، وإذا بإنسان داخل عليّ وعليه هيبة، فقمت إليه وسلّمت عليه، ثمّ أجلسته وجلست بين يديه، وعندما جلست فظهر لي أنّه رسول الله ﷺ فبقيت على استحياء، ورجعت على نفسي باللّوم حيث لم أقم بأدبه أولا، فبقيت مطرق الرأس جامعا الحواس في غاية الانكماش، والهيبة تزداد عليّ، إلى أن تكلم ﷺ قائلا: ألا تدر: لأي سبب أتيتك؟ قلت: لا أدري يا رسول الله، فقال لي: إن سلطان المشرق قد توفي وستكون أنت سلطانا في محله، فقلت له: يا سيّدي إن توليت أنا السّلطنة فمن ذا الذي ينصرني، ومن يتبعني؟ فقال ﷺ: أنا الذي أنصرك وأنا الذي أتبعك، ثمّ بعد هنينة انصرف وإذا أنا مستيقظ وكأني ألاحظ انصرافه يقظة[81]». وردت أحاديث كثيرة عن رؤية الرسول ﷺ منها حديث عبد الله، قال رسول الله ﷺ: «**من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي**[82]»، ويضاف إلى رؤيا المنام تحقق الرؤية يقظة في أحاديث أخرى، كحديث أبي هريرة «**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة-أو لكأنما رآني في اليقظة-ولا يتمثّل الشيطان بي**[83]». وفي هذا الإطار يؤكد الغزالي «عجائب الرؤيا الصادقة ينكشف بها الغيب، وإذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل ذلك في اليقظة[84]».

وبعد وفاته رضي الله عنه بأيام رأيت نفسي داخلا عليه، فوجدته جالسا على كرسي متّسع يسلم عليّ، وأجلسني على يساره، ثمّ صار يثني عليّ ثناء جميلا ويبالغ في مدحي حتى استحييت لذلك، ومن تمام كلامه أنه قال: «والله والله-ثلاثا-إنّ عملت بشيء أو دخلت إلى محلّة فكأنّما عمل رسول الله ﷺ. . . » وغيرها العديد من الرؤى للشيخ العلاوي التي تصب فحواه ببشارته لتوليه خلافة شيخة وقيادة الطّريقة نحو

انتشار غير مسبوق.

ثمّ سرد لنا العلاوى مجموعة أخرى من المرائي ولكن هذه المرة خاصة بفقراء الطّريقة وهم صفوة شيوخها، ومن ذلك «ما أخبر به السيّد الحاج محمد بن عبد الله السوسي، قال: بعد وفاة الشيخ رضي الله عنه بأيام رأيته في المنام، فسلّمت عليه سلاما بالغا –وأنا أعلم أنّه من أهل الآخرة-ثمّ سألته عن حاله مع الله وعن قدره ومقامه. . . ثمّ سألته عن السيّد أحمد بن عليوة وعن مقامه، فقال لي: هو الآن في مقام الجنيد رضي الله عنه»

ومن ذلك ما أخبر به السّيد أحمد بن مولود الزروال قال: كنت أقول في نفسي بعد وفاة الشيخ: إني لا أقتدي بأحد، وعندما انتقل إلى رحمة الله أتاني بقطعة من كتّان عظيمة، وقال لي: خذ هذا الكتّان لتكتسي به، فقلت له: من يفصّله؟ أنا لست بصانع، فقال لي: اذهب إلى السيّد أحمد بن عليوة فإنّه يفصّل لك ما تحتاج[85].

هذه الرؤى وغيرها الكثير تبرز أهميتها في التراث الصوفي وهذا ما عبر عنه أبو حامد الغزالي بقوله: «اعلم أن أرباب القلوب يكاشفون بأسرار الملكوت تارة على سبيل الإلهام بأن يخطر لهم على سبيل الورد عليهم من حيث لا يعلمون، وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة، وتارة على سبيل كشف المعاني بمشاهدة الأمثلة كما يكون في المنام[86]».

خاتمة:

بعد أن عرضنا محتوى المخطوط، ومن قبله ترجمة لسيرة الشيخ أحمد العلاوي نصل إلى أهم نتائج الدراسة وهي كالآتي:

1- تاريخ وتراث العلاوي زاخر متنوع متلون بطيف العرفان، أينما قصدته تجده صاحب بصمة إنسانية عالمية، كفيلة آراؤه وحكمه ببعدها الروحي أن تسير بك نحو معرفة طريق الحق.

2- مخطوط برهان الخصوصيّة يعتبر وثيقة تاريخية مهمة أرّخت لشخصية كان لها الأثر البالغ على أتباعها في حقبة معيّنة إتّسمت بانهيار المؤسسات أمام ضربات المستعمر.

3- الشيخ البوزيدي بالنسبة للعلاويّ: هو شيخ مربي عبر به مقامات علوّ النّفس والروح، فهو شيخ الإفادة والترقية، فهو المعلم والمرشد والداعية لما خُصّ به من الكشف والذوق والكرامات والعلوم اللّدنية.

4- مسألة السند وأوراد الطريقة والرؤيا الصالحة والفتح الإلهي تعني في أبجديات التصوف ومآلاته وراثة السّر المحمديّ النّبويّ، ومنه فوراثه العلاوي لسرّ شيخه وخلافته من بعده تدل ضرورة على علوّ مكانته وحضوره مع الله تعالى.

التوصيات:

- ضرورة العمل على تراث الشيخ العلاوي وإخراجه إلى النور، والاستفادة منه للمختص والباحث عن طريق الحق، والوقوف عليه والتعريف به والعمل على نشره.

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو القاسم القشيري، الرسالة، حواشي خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
3. أبو بكر محمد الكلاباذي، التّعرف لمذهب أهل التصوف، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م.
4. أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، دار المعرفة، بيروت، 1982م.
5. أحدو الحسن، الزاوية العلوية الدرقاوية الشادلية بمليلة ومؤسسها الشيّخ العارف بالله سيدي محمادي بلحاج الطاهر، ط1، مطبعة ليف بطنجة، المغرب، 2022م.
6. أحمد بن مصطفى العلاويّ المستغانمي، الأنموذج الفريد لعين التوحيد في شرح النقطة المشيرة إلى التوحيد، المطبعة التونسية، تونس، 1913م.
7. أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، الديوان، ط6، جمعية الشّيخ العلاويّ للتربية والثقافة الصُّوفيّة، القاهرة، 2009م.
8. أحمد بن مصطفى العلاوي، المواد الغيثية النّاشئة عن الحكم الغوثية، ج1، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر، 1989م.
9. أحمد بن مصطفى العلوي، الأعمال الكاملة، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن الشّعار وماهر اللّبابيدي، ج1، كنز ناشرون، ط1، لبنان، 2023م.
10. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح الجزائر 1925-1954م، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977م.
11. أحمد مصطفى العلاوي، معراج السالكين ونهاية الواصلين، ط2، المطبعة العلوية، مستغانم، 1992م.
12. البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ج1.
13. الحسن القادري بن عبد العزيز، إرشاد الراغبين، مطبعة النهضة، تونس.
14. خالد بن تونس، التصوف الإرث المشترك، زكي بوزيد للنشر، ط1، الجزائر، 2009.
15. ديوان الأستاذ الأكبر محمد البوزيدي المستغانمي.
16. سليمان وزار، التراث المخطوط للزاوية العلوية، جامعة غرداية، مجلة الجامعة، عدد 10، نوفمبر 2016.
17. صلاح بن ديمراد، شكر واعتذار، البلاغ الجزائري، العدد 177، بتاريخ 22-08-1930م.
18. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البصائر، 2009، الجزائر.
19. عبد الحليم محمد، شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، دار المعارف، القاهرة.
20. عبد الحميد الجوهري، التصوف مشكاة الحيران، أفريقيا الشرق، المغرب.
21. عبد السلام بن أحمد الكنوني، أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري، مراجعة وإشراف: خالد عدنان بن تونس، ج1، مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع طنجة، المغرب، 1986م.
22. عبد القادر الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق، ج1، ط1، دار إحياء التراث العربي، 1996م.

23. عبد القادر بن حامد، "التراث الوثائقي المخطوط ومظاهر الخط العربي الخزانة العلاوية بمستغانم أنموذجا"، مجلة جماليات، المجلد 05، العدد 01، 2019م.
24. عبد القادر بن طه، الأنوار القدسية الساطعة على الحضرة البوزيدية، مطبعة هومة، الجزائر.
25. عبد الله نجمي، التصوف والبدعة بالمغرب طائفة العكاكزة (ق 16-17)، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.
26. عبد ربّه البوزيدي الناظوري، ذوي النهى والبصائر بتراجم الشيخ العلاوي وشيوخه وبعض خلفائه الأكابر.
27. عدة بن تونس، الدرة البهية في أوراد وسند الطريقة العلاوية، ط4، المطبعة العلاوية، الجزائر، 1987م.
28. محمد التمسماني، الحلل المرضية على الرسالة العلوية، ط1، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر.
29. علي أحمد أبو النظر، درة الأسرار وتحفة الأبرار، الإسكندرية، 1935.
30. عمر بن عراج، "فهرسة مخطوطات خزانة الزاوية العلاوية بمستغانم"، مجلة رفوف، المجلد السابع، العدد الأول، مارس 20019م.
31. لسان الدين، عدد 12، 2 شعبان 1341هـ الموافق لـ 20 مارس 1923م، مقال بعنوان: مسلمو الجزائر وحالتهم الدينية.
32. مارسيل كاري، ذكريات الشّيخ العلاوي، ط2، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر، 1987م.
33. محمد الكسنزان الحسين، الرؤى والأحلام في المنظور الصوفي، ط1، مؤسسة دار القادري لنشر والتوزيع، 2008.
34. محمد صالح آيت عجلت، صحف التصوف الجزائرية 1920م-1955م، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2007.
35. مصطفى العشعاشي، السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية، تحقيق وتحرير: مصطفى يلس شاوش بن الحاج محمد، مطبعة سقال، تلمسان، الجزائر.
36. مهدي محمد عبد الله إبراهيم، الإمام أحمد بن مصطفى العلاوي، دار الكتب المصرية، ط1، مصر، 2010م.
37. ناصر الدين موهوب الحسني، الشيخ العلاوي المستغانميّ حياته ومآثره، منشورات العالمين، ط1، الجزائر، 2015م.
38. ياسين بن عبيد، الشعر الصوفي الجزائري المعاصر المفاهيم والإنجازات، عمر أبو حفص أنموذجا، صدر عن وزارة الثقافة، 2007م.
39. صالح بن الموفق، "نبذة تاريخية عن أثر الشيخ العلاوي"، البلاغ الجزائري، العدد 330، 01 مارس 1936م.
40. يحي برقة، " الشيخ العلاوي المؤلف والكاتب الصحفي"، كتاب ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية، ط1، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر، 2002م.
41. يحي بعطيش، "الشيخ أحمد العلاوي شاعرا ومتصوفا"، ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي.

:ملاحق البحث

صورة من الصفحة الأولى لمخطوط برهان الخصوصية في الطّريقة البوزيدية

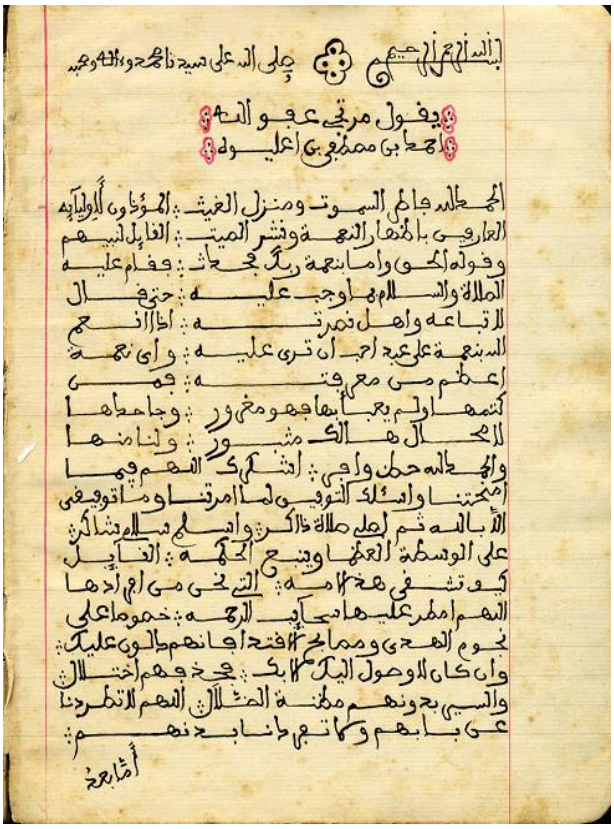

صورة من الصفحة الأخيرة لمخطوط "برهان الخصوصية في الطّريقة البوزيدية"

الهوامش والإحالات:

[1]- أحمد بن مصطفى العلوي، الأعمال الكاملة، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن الشّعار وماهر اللّبابيدي، ج1، كنز ناشرون، ط1، لبنان، 2023م، ص15.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998م، ص126-127.

[3]- ينظر في: عدة بن تونس، الروضة السنيّة في مآثر العلوية، ط2، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر، ص19.ومحمد التمسماني، الحلل المرضية على الرسالة العلوية، ط1، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر، ص6.

[4]-يحي برقة،" الشيخ العلاوي المؤلف والكاتب الصحفي"، كتاب ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية، ط1، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر، 2002م، ص264.

[5]- مهدي محمد عبد الله إبراهيم، الإمام أحمد بن مصطفى العلاوي، دار الكتب المصرية، ط1، مصر، 2010م، ص28.

[6]- عدة بن تونس، الروضة السّنية في مآثر العلوية، ص10.

[7]-عبد السلام بن أحمد الكنوني، أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري، مراجعة وإشراف: خالد عدنان بن تونس، ج1، مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع طنجة، المغرب، 1986م، ص03.

[8]- ناصر الدين موهوب الحسني، الشيخ العلاوي المستغانميّ حياته ومآثره، منشورات العالمين، ط1، الجزائر، 2015م، ص60.

[9]- أحمد بن مصطفى العلاويّ المستغانمي، الأنموذج الفريد لعين التوحيد في شرح النقطة المشيرة إلى التوحيد، المطبعة التونسية، تونس، 1913م، ص2.

[10]- عدة بن تونس، الروضة السّنية في مآثر العلوية، ص11.

[11]- ناصر الدين موهوب الحسني، الشيخ العلاوي المستغانميّ حياته ومآثره، ص65.

[12]- عدة بن تونس، الروضة السّنية في مآثر العلوية، ص12.

[13]-مصطفى العشعاشي، السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية، تحقيق وتحرير: مصطفى يلس شاوش بن الحاج محمد، مطبعة سقال، تلمسان، الجزائر، ص100.

[14]- أحمد بن مصطفى العلوي، الأعمال الكاملة، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن الشّعار وماهر اللّبابيدي، ج1، ص27.

[15]- عدة بن تونس، الروضة السّنية في مآثر العلوية، ص29.

[16]- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح الجزائر1925-1954م، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977م، ص71.

[17]- عدة بن تونس، الدرة البهية في أوراد وسند الطريقة العلاوية، ط4، المطبعة العلاوية، الجزائر، 1987م، ص27-30.

[18]- أحدو الحسن، الزاوية العلوية الدرقاوية الشادلية بمليلة ومؤسسها الشيّخ العارف بالله سيدي محمادي بلحاج الطاهر، ط1، مطبعة ليف بطنجة، المغرب، 2022م، ص118.

[19]- عدة بن تونس، الروضة السّنية في مآثر العلوية، ص27.

[20]-صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البصائر، 2009، الجزائر، ص176

[21]- أحدو الحسن، الزاوية العلوية الدرقاوية الشادلية، ص120-121.

[22]-يحي بعطيش، "الشيخ أحمد العلاوي شاعرا ومتصوفا"، ملتقى التربية والمعرفة في مآثر الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، ص130.

[23]-عدة بن تونس، الدرة البهية في أوراد الطائفة العلوية، ط2، مطبعة التوفيق، دمشق، سوريا، 1932م، ص16-17

[24]- أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، الديوان، ط6، جمعية الشّيخ العلاويّ للتربية والثقافة الصُّوفيّة، القاهرة، 2009م، ص197.

[25]- الحسن القادري بن عبد العزيز، إرشاد الراغبين، مطبعة النهضة، تونس، ص28-29.

[26]- المصدر نفسه، ص20.

[27]- خالد بن تونس، التصوف الإرث المشترك، زكي بوزيد للنشر، ط1، الجزائر، 2009، ص181.

[28]- ينظر: محمد بن خليفة المداني، جواهر المعاني في بعض رسائل المدني، ص50.

[29]- ينظر: أحمد بن مصطفى العلاوي، المواد الغيثية النّاشئة عن الحكم الغوثية، ج1، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر، 1989م، ص84.

[30]-ينظر: عدة بن تونس، الروضة السّنية في مآثر العلوية، ص130-134

[31] - محمد صالح آيت عجلت، صحف التصوف الجزائرية 1920م-1955م، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2007، ص51.

[32] - لسان الدين، عدد 12، 2 شعبان 1341هـ الموافق لـ 20 مارس 1923م، مقال بعنوان: مسلمو الجزائر وحالتهم الدينية.

[33] - محمد صالح آيت عجلت، صحف التصوف الجزائرية 1920م-1955م، ص69.

[34] - محمد بن محمد عبد الباري الحسني التونسي، الشهائد والفتاوى فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي، ص145.

[35] - ناصر الدين موهوب الحسني، الشيخ العلاوي المستغانميّ حياته ومآثره، ص93.

[36] - المرجع نفسه، ص128.

[37] -ينظر: صلاح بن ديمراد، شكر واعتذار، البلاغ الجزائري، العدد 177، بتاريخ 22-08-1930م.

[38] - ناصر الدين موهوب الحسني، الشيخ العلاوي المستغانميّ حياته ومآثره، ص143.

[39] - المرجع نفسه، ص175.

[40] - مارسيل كاري، ذكريات الشّيخ العلاوي، ط2، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر، 1987م، ص36-37.

[41] - ينظر: أحمد بن مصطفى العلوي، الأعمال الكاملة، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن الشّعار وماهر اللّبابيدي، ج1، ص41. ويحي برقة، "الشيخ العلاوي المؤلف والكاتب الصحفي"، ص270-271. صالح بن الموفق، "نبذة تاريخية عن أثر الشيخ العلاوي"، البلاغ الجزائري، العدد 330، 01 مارس 1936م، ص2. وأضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ، ج1، ص10.

[42] -عبد القادر بن حامد، "التراث الوثائقي المخطوط ومظاهر الخط العربي الخزانة العلاوية بمستغانم أنموذجا"، مجلة جماليات، المجلد 05، العدد 01، 2019م، ص 234.

[43] -سليمان وزار، التراث المخطوط للزاوية العلوية، جامعة غرداية، مجلة الجامعة، عدد 10، نوفمبر 2016، ص112.

[44] -عمر بن عراج، "فهرسة مخطوطات خزانة الزاوية العلاوية بمستغانم"، مجلة رفوف، المجلد السابع، العدد الأول، مارس 20019م، ص61-62.

[45] - أحمد بن مصطفى العلاوي، برهان الخصوصية، ص63.

[46] - رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 15892.

[47] - أحمد بن مصطفى العلاوي، برهان الخصوصية، ص01.

[48] - المصدر نفسه.

[49] -أحمد بن مصطفى العلاوي، برهان الخصوصية، ص2.

[50] -المصدر نفسه.

[51] -عبد القادر بن طه، الأنوار القدسية الساطعة على الحضرة البوزيدية، مطبعة هومة، الجزائر، ص16-17.

[52] - أحمد بن مصطفى العلاوي، برهان الخصوصية، ص3.

[53] -هذا الحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، ج6، ط1، دار السلام، الرياض، 2012م، بلفظ «**كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كلّ شيء، وخلق السّموات والأرض**»، ص286، وذكره في كتاب التوحيد، ج13، بلفظ «**كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثمّ خلق السّموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء**»، أما الزيادة المذكورة "وهو الآن على ما كان عليه" لا أصل لها في شيء من الروايات.

[54] - أحمد بن مصطفى العلاوي، برهان الخصوصية، ص3.

[55] -عبد الحليم محمد، شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، دار المعارف، القاهرة، ص121-122.

[56] -- أحمد بن مصطفى العلاوي، برهان الخصوصية، ص5-6.

[57] -ولد الشيخ محمد بن قدور حوالي سنة 1799م-1214هـ، عالم عصره، الحامل لكتاب الله، المنقطع لله، شريف النسب من "بني الوكيل" بضواحي الناظور، وكان يكنى باليتيم لوفاة والده وهو صغير السنّ، فكفله خاله قدور واسمه الصّحيح عبد القادر ولهذا انتسب لخاله وسمي بهذا الاسم (ابن قدور، تعلم القراءة والكتابة في صغره وأيام شبابه وحفظ القرآن على يد فقيه من أهل البركة والصلاح بقبائل القليعة. ولمّا نور الله قلبه، وفتح بصيرته، وبلغ مبلغ الرّجال أذن له شيخه بالدعوة إلى الله والإرشاد والتربية فرحل إلى الريف شمال المغرب الأقصى وبنا زاويته هناك، فأقبل عليه خلق كثير، انتقل إلى الدار الباقية عام 1869م-1284هـ فدفن بزاويته. ينظر: عبد ربّه البوزيدي الناظوري، ذوي النهى والبصائر بتراجم الشيخ العلاوي وشيوخه وبعض خلفائه الأكابر.

[58] - من الضروري أن يلازم المريد شيخه، وأن لا ينقطع عنه حتى يستغني عنه بالوصول إلى ربّه عزوجل. .. أن يحفظ سره في خدمته ينظر: عبد القادر الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق، ج1، ط1، دار إحياء التراث العربي، 1996م، ص449. والمريد ينبغي له أن يسلم نفسه لخدمة شيخه، صدوقا في صحبته، غير مفارق له، صبور على أمره ونهيه، مجالسا له وقت الملالة والكلالة بل في كل وقت وحين حتى لو فتحت له

غوامض الأسرار والكرامات، فلربّما قد يحصل إعجاب بذلك وغرور باعتقاد الكمال فيتصد له الشيخ... للمزيد ينظر: عبد الحميد الجوهري، التصوف مشكاة الحيران، أفريقيا الشرق، المغرب، ص47.

[59] -المصدر نفسه، ص7-8.

[60] -أحمد مصطفى العلاوي، الديوان، ص95.

[61] -أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، دار المعرفة، بيروت، 1982م، ص76-77.

[62] - أحمد بن مصطفى العلاوي، برهان الخصوصية، ص10.

[63] - المصدر نفسه، ص11.

[64] -أبو بكر محمد الكلاباذي، التّعرف لمذهب أهل التصوف، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م، ص46.

[65] -أبو القاسم القشيري، الرسالة، حواشي خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، 378.

[66] -المصدر نفسه، ص12-13.

[67] - ياسين بن عبيد، الشعر الصوفي الجزائري المعاصر المفاهيم والإنجازات، عمر أبو حفص أنموذجا، صدر عن وزارة الثقافة، 2007م، ص22.

[68] -المصدر نفسه، ص18.

[69] - ديوان الأستاذ الأكبر محمد البوزيدي المستغانمي، ص11.

[70] - ورد الحديث في النسائي في الكبرى يلفظ: «**كان الله ولا شيء غيره**»، 6: 363. ولفظه في البخاري: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**»

[71] - رواه البخاري، الرقاق، رقم: 6502

[72] - أحمد مصطفى العلاوي، معراج السالكين ونهاية الواصلين، ط2، المطبعة العلوية، مستغانم، 1992م، ص11-12.

[73] - علي أحمد أبو النظر، درة الأسرار وتحفة الأبرار، الإسكندرية، 1935، ص148.

[74] - أحمد بن مصطفى العلاوي، برهان الخصوصية، ص23.

[75] - المصدر نفسه، ص24.

[76] -المصدر نفسه، ص25-26

[77] - عدة بن تونس، الروضة السّنية في مآثر العلوية، ص43.

[78] - رواه البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النّبوة، رقم(6989). وفي صيغ أخرى «...**جزء من سبعين جزءا من النبوة**» سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ج1، رقم3897.

[79] -ينظر: مسلم في الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ، برقم(2275)

[80] -محمد الكسنزان الحسين، الرؤى والأحلام في المنظور الصوفي، ط1، مؤسسة دار القادري لنشر والتوزيع، 2008، ص32.

[81] - أحمد مصطفى العلاوي، برهان الخصوصية، ص30.

[82] - الترمذي، الجامع الكبير، ج4، حديث رقم: 2276. وعند ابن ماجه رقم: 3901. وفي صيغة أخرى «**إنّه لا ينبغي للشيطان أن يتمثّل صورتي**» سنن ابن ماجة، ج2، حديث رقم: 3902. وعند مسلم، ج4، حديث رقم: 13/2268.

[83] - أبي داود، سنن أبي داود، ج7، حديث رقم: 5023. وعند مسلم، ج4، رقم: 10/2266.

[84] - أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص24.

[85] - أحمد مصطفى العلاوي، برهان الخصوصية، ص30.

[86] -أبي حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، ص80.